من تحذيره علمت أن شيطانه المريد لا يسمع التفنيد ولا يفعل إلا ما يريد فثنيت إلى أصحابي
عناني وأبثثتهم ما أثبته عياني فوجموا لفضيحة الجوائز وتعاهدوا على محرمة العجائز

المقامة الرابعة عشر وتعرف بالمكية

حكى الحرث بن همام قال نهضت من مدينة السلام لحجة الإسلام فلما قضيت بعون الله التفث
واستبحت الطيب والرفث صادف موسم الخيف معمعان الصيف فاستظهرت للضرورة بما يقي
حر الظهيرة فبينما أنا تحت طراف مع رفقة ظراف وقد حمي وطيس الحصباء وأعشى الهجير عين
الحرباء إذ هجم علينا شيخ متسعسع يتلوه فتى مترعرع فسلم الشيخ تسليم أديب أريب وحاور محاورة
قريب لا غريب فأعجبنا بما نثر من سمطه وعجبنا من انبساطه قبل بسطه وقلنا له ما أنت وكيف
ولجت وما استأذنت فقال أما أنا فعاف وطالب إسعاف وبرضيتي غير خاف والنظر
إلى

إلى شفيع لكاف وأما الانسياب الذي علق به الارتياب فما هو بعجاب إذ ما على الكرماء
من حجاب فسألناه أنى اهتدى إلينا وبم استدل علينا فقال إن للكرم نشرا تنم نفحاته
وترشد إلى روضته فوحاته فاستدللت بأريج عرفكم على تبلج عرفكم وبشرني تضوع ندكم
بحسن المنقلب من عندكم فاستخبرناه حينئذ عن لبانته لنتكفل له بإعانته فقال إن لي مأربا
ولفتاي مطلبا فقلنا كلا المرامين سيقضى وكلاكما سوف يرضى ولكن الكبرى للكبرى
فقال أجل ومن دحا السبع الغبر ثم وثب للمقال كالمنشط من العقال وأنشد

إني امرؤ أبدع بي   بعد الوجى والتعب
وشقتي شاسعة   يقصر عنها خببي
وما معي خردلة   مطبوعة من ذهب